أصْنامِكُم بأيْدِيكُمْ فَسَنُغَيِّكُم، وَأمّا الصَّلاةُ فلا خَيرَ في دِينٍ لا صلاةَ فيهِ» فقالوا: سنؤتيكها وإن كانت دناءة[١].

وقد أخرج أحمد عن عثمان بن أبي العاص: أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقَّ لقلوبهم، فاشترطُوا على رسول الله ﷺ أن لا يُحشروا[٢] ولا يُعشّروا[٣]، ولا يُجَبُّوا[٤]، ولا يستعملَ عليهم غيرهم. فقال رسولُ الله ﷺ: «لَكُمْ أن لا تُحْشَرُوا، وَلا تُجَبُّوا، ولا يُستَعْمَلَ عَلَيكُم غَيرُكُمْ، ولا خَيرَ في دِينٍ لا رُكُوعَ فيهِ». وقال عثمان بن أبي العاص: يا رسولَ اللهِ! علّمني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود أيضاً.

وأخرج أبو داود أيضاً عن وَهْب سألتُ جابراً رضي الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايَعَتْ، قال: اشْتَرَطَتْ على رسول الله ﷺ أن لا صَدَقَةَ عليها ولا جِهادَ، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: «سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجاهِدُونَ إذا أَسْلَمُوا» ـ انتهى من البداية (٥/ ٢٩) مختصراً.

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف قال: فنزلت الأحلافُ على المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قُبَّةٍ له كلَّ ليلة يأتينا بعد العِشاءِ يُحَدِّثنا قائماً على رجليه حتى يراوح[٥] بين رجليه من طول القيام. فأكثر ما يحدّثنا ما لقي من قومه من قريش ثم يقول: «لا آسى[٦]، وكنّا مُسْتَضْعَفِينَ مُسْتَذَلِّين بِمَكّةَ. فَلَمّا خرجْنا إلى المدينةِ كانَتْ سِجالُ الحَرْبِ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ نُدالُ عَلَيهِمْ وَيُدالُونَ عَلَينا» فَلَمّا كانَتْ ليلة أبطأ عنا الوقت الذي كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأت علينا الليلة؟ فقال: «إنّهُ طَرأ عَلَيَّ جُزْئي مِنَ القُرآنِ فَكَرِهْتُ أن أجِيءَ حَتّى أُتِمَّهُ». كذا في البداية (٥/ ٣٢) وأخرجه ابن سعد (٥/ ١٥٠) عن أوس رضي الله عنه بنحوه.

دعوة الصحابة رضي الله عنهم للأفراد والأشخاص

دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ابن إسحاق: فلمّا أسلم أبو بكر رضي الله عنه وأظهر إسلامه دعا إلى الله عزّ

---

(١) الدناءة: الخساسة، ويريدون أنّ السجود في الصلاة حيث يعلو الإست وينخفض الرأس.
(٢) لا يحشروا: أي أن لا يندبوا إلى الغزو.
(٣) يعشروا: أي أن لا يؤخذ منهم عشر أموالهم.
(٤) لا يُجَبُّوا: لا يركعوا أي أن لا يصلّوا.
(٥) يراوح: أن يعتمد على رجل ويريح الأخرى برفعها. (٦) لا آسى: لا أحزن.

وجلُ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه ومحبّباً سهلاً، وكان أنسَبَ[١] قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر. وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُق ومعروف[٢]، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لِعِلْمِهِ وتجارته وحسْنِ مجالسته، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممّن يَغْشاه[٣] ويجلس إليه. فأسلم على يديه فيما بلغني الزبيرُ بن العوام، وعثمانُ بن عفان، وطلحةُ بن عبيد الله، وسعدُ بن أبي وقاص، وعبدُ الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآنَ وأنبأهم بحقّ الإسلام فآمنوا. وكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا في الإسلام صدّقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله؛ كذا في البداية (٣/ ٢٩).

دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن أسبق[٤] قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنا نصرانيّ. فكان يَعْرِضُ عليَّ الإسلام ويقول: إنَّكَ إنْ أسلمتَ استعنتُ بكَ على أمانتي، فإنه لا يحلُّ لي أن أستعينَ بك على أمانة المسلمين ولستَ على دينهم فأبَيْتُ عليه، فقال: لا إكراه في الدين. فلما حضَرَتْهُ الوفاةُ أعتقني وأنا نصرانيّ، وقال: اذهب حيثُ شئتَ. وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه مختصراً. كذا في الكنز (٥/ ٥٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/ ٣٤) عن أسبق الروميّ مثله، إلا أنّ في روايته: على أمانة المسلمين فإنّهُ لا ينبغي لي أن أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم.

وأخرج الدارقطني وابن عساكر عن أسلَم قال: لمَّا كنّا بالشام أتيتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بماء توضأ منه، فقال: من أين جئتَ بهذا الماء؟ فما رأيت ماء عذباً ولا ماءَ السماءِ أطيبَ منه، قلتُ: جئتُ به من بيت هذه العجوز النصرانية، فلما توضأ أتاها فقال: أيتها العجوز أسلمي، بعثَ الله تعالى محمداً ﷺ بالحقّ، فَكَشَفَت عن رأسِها فإذا مثلُ الثغامة[٥]، فقالت: عجوزٌ كبيرة، وإنما أموتُ الآنَ. فقال عمر رضي الله عنه: اللهمّ اشْهَدْ. كذا في الكنز (٥/ ١٤٢).

---

(١) أنسب: أي أعلمهم بالأنساب.
(٢) ذا معروف: أي فعل الخير.
(٣) يغشاه: يأتي إليه.
(٤) في الأصل «أستق» والتصويب من «الإصابة».
(٥) الثغامة: نبت أبيض الزهر والثمر.

دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه

دعوة مصعب لأسيد بن حُضَير وإسلامه

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره: أن أسعد بن زُرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظَفَر، ـ وكان سعد بن معاذ ابنَ خالة أسعد بن زرارة ـ فدخل به حائطاً[١] من حوائط بني ظَفَر على بئر يقال له بئر مرق[٢]، فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجالٌ ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشركٌ على دين قومه ـ فلمّا سمعا به قال سعد لأُسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللّذين قد أتيا دارَينا ليُسَفِّها ضعفاءنا فازجُرْهما وانْهَهُما أن يأتيا دارَينا، فإنّه لولا أسعد بن زرارة مني حيثُ قد علمتَ كَفَيْتُكَ ذلك، هو ابن خالتي ولا أجدُ عليه مَقْدَماً[٣]. قال: فأخذ أسيد بن حُضَير حربته ثم أقبل إليهما. فلمّا رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيّد قومه وقد جاءك فاصْدُقِ الله فيه. قال مصعب: إن يجلسْ أكلّمه، قال: فوقف عليهما مُتَشَتِّماً[٤] فقال: ما جاء بكما إلينا تُسَفِّهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة[٥]. فقال له مُصعب: أوَتجلسُ فتسمعُ فإنْ رضيتَ أمراً قبلته، وإن كرهتَهُ كُفَّ عنك ما تَكْرَهُ، قال: أنصَفْتَ قال: ثم رَكَزَ حَرْبَتَهُ وجلس إليهما، فكلّمه مُصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن. فقالا فيما يُذكر عنهما: والله لَعَرَفْنا في وجهه الإسلام قبلَ أن يتكلّم في إشراقه وتَسَهُّلِهِ، ثم قال: ما أحسنَ هذا وأجْمَلَهُ، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تَغْتَسِل فتُطَهِّر، وتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ، ثم تَشْهَدُ شهادة الحقّ ثم تُصَلّي. فقام فاغتسلَ وَطَهَّرَ ثوبيه وتَشَهَّدَ شهادة الحقّ، ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إنَّ ورائي رجلاً إن اتَّبَعَكُما لم يتخلّف عنه أحدٌ من قومه وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ.

دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوسٌ في ناديهم، فلما نظر إليه سعدُ بن مُعاذٍ مقبلاً قال: أَحلِفُ باللّه لقد جاءكم أُسيدٌ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلتَ؟ قال: كَلّمْتُ الرجلين، فوالله ما رأيتُ بهما بأساً،

---

(١) الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط.

(٢) بئر مرق: بئر بالمدينة.

(٣) مقدماً: إتيانه والوقوف في مقابلته.

(٤) متشتماً: يقول الشتائم.

(٥) في هذا تهديد لهما بالموت.

وقد نهيتهما فقالا: نفعلُ ما أحببتَ، وقد حُدِّثْتُ أنَّ بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك[1]. قال: فقام سعد بن معاذ مُغْضَباً مبادراً مخوفاً للذي ذُكر له من بني حارثة، وأخذ الحربة في يده، ثم قال: والله ما أراكَ أغْنَيتَ شيئاً. ثم خرج إليهما سعد فلما رآهما مطمئنين عَرَفَ أنَّ أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف متشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتَ[2] هذا مني، أتَغشانا[3] في دارنا بما نكره؟! قال: وقد قال أسعد لمصعب: أي مصعب جاءك ـ والله ـ سيّدُ مَنْ وراءه من قومِهِ إنْ يَتْبَعْكَ لا يَتَخلَّفْ عنكَ منهم اثنان ـ قال: فقال له مصعب: أوتقعدُ فتسمع فإنْ رضيتَ أمراً ورغبت فيه قَبِلْتَه، وإن كرهته عَزَلْنا عنك ما تَكْرَهُ؟؟ قال سعدٌ: أنصفت. ثم ركزَ الحربةَ وجلس، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن. وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزُّخرف ـ، قالا: فعرفنا ـ والله ـ في وجهه الإسلام قبل أن يتكلَّم في إشراقه وتسهُّله، ثم قال لهما؟ كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسلُ فتطَّهَّر وتُطَهِّر ثَوْبَيكَ ثم تَشْهَدُ شهادةَ الحقّ، ثم تصلّي ركعتين. قال: فقامَ فاغتسلَ وطَهَّرَ ثوبيه وشهد شهادة الحقّ، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أُسَيد بن حضير.

دعوة سعد بن معاذ لبني عبد الأشهل وخبر إسلامهم

فلمَّا رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلفُ بالله لقد رجع إليكم سعدٌ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلمَّا وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيّدنا وأفضلُنا رأياً وأيمنُنا نقيبةً[4]. قال: فإنَّ كلامَ رجالكم ونسائكم عليَّ حرامٌ حتى تُؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة. ورجع أسعدٌ ومصعبٌ إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجالٌ ونساء مسلمون؛ إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وخطمة، ووائل، وواقف وتلك أوس. كذا في البداية (٣/ ١٥٢).

وأخرجه الطبرانيّ أيضاً وأبو نُعيم في دلائل النبوة عن عروة مطوّلاً ـ فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار؛ وإيمانهم بذلك كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار؛ ثم ذكر دَعْوَتَهُمْ قومَهُمْ سِرّاً وطلبهم من رسول الله ﷺ بعث من يدعو الناس، فبعث إليهم مصعباً كما تقدم

---

(١) ليحقروك: ليستصغروك ويذلّوك.
(٢) ما زمت: ما قصدتَ.
(٣) أتغشانا: أتأتينا.
(٤) نقيبة: نفساً ومشورة وعقلاً ونفاذ الرأي.

في: ـ إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى ورسوله» (ص ١٠٠) ـ ثم قال: ثمّ إنّ أسعد بن زُرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مَرَق أو قريباً منها. فجلسوا هنالك وبعثوا إلى رَهط من أهل الأرض[١] فأتوهُمْ مُسْتَخْفِينَ، فبينما مصعب بن عمير يحدّثهم ويقص عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ فأتاهم في لأمَتِهِ[٢] ومعه الرّمح حتى وقف عليه، فقال: علامَ يأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب، يُسَفِّهُ ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم، لا أراكما بعد هذا بشيء من جوارنا. فرجعوا ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مرَقَ أو قريباً منها، فأخبر بهم سعدُ بن معاذ الثانية، فواعَدَهُم بوعيدٍ دون الوعيدِ الأول، فلما رأى أسعد منه ليناً قال: يا ابن الخالة اسمعْ من قوله فإنْ سمعتَ منه منكراً فازْدَدْهُ يا هذا منه، وإن سمعتَ خيراً فأجِبِ الله. فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليهم مصعب بن عمير: ﴿حٰمٓ. والكِتابِ المبينِ إنّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِياً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٣] فقال سَعْدٌ: وما أسمعُ إلا ما أعْرِفُ، فرجع وقد هداه الله تعالى ولم يظهر أمر الإسلام حتى رجع. فرجع إلى قومه فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه. وقال فيه: من شَكَّ من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه نأخُذْ به. فوالله لقد جاء أمر لتحزَّنَّ[٤] فيه الرقاب. فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا من لا يُذكر. فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسْرِها ـ فذكر الحديث كما تقدم في إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله (ص ١٠٠) ـ وفي آخره: ورجع مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ ـ أي إلى مكة.

دعوة طليب بن عمير رضي الله عنه

دعوة طليب لأمه أروى بنت عبد المطلب

أخرج الواقديّ عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ قال: لمّا أسلم طُليب بن عمير رضي الله عنه ودخل على أمّه أروى بنت عبد المطلب فقال لها: قد أسلمتُ وتبعتُ محمداً ﷺ ـ وذكر الخبر وفيه: أنّه قال لها: ما يمنعك أن تُسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوكِ حمزة، فقالت: أنتظرُ ما تصنعُ[٥] أخَواتي؟ ثم أكُونُ إخداهُنّ. قال: فقلت: فإني أسألك

(١) الأرض: كناية عن الرذالة والسفالة والمراد كفار أهل المدينة.

(٢) كذا في الدلائل واللأمة: السلاح.

(٣) [٤٣/ سورة الزخرف/ ١ ـ ٣].

(٤) تتحزنّ: أي تتقطعنّ.

(٥) من «أسد الغابة» (٥/ ٣٩١)، وفي «الاستيعاب»: يصنع.

بالله إلاَّ أتيتِهِ وَسَلَّمْتِ عليه وصدَّقتِهِ وشهدتِ أن لا إله إلا الله. قالت: فإني أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسول الله. ثم كانت بعد تَعْضِدُ[1] النبيَّ ﷺ بلسانِها وتحضُّ ابنها على نُصْرَتِهِ والقيام بأمره[2]. كذا في الاستيعاب (٤/ ٢٢٥). وأخرجه العُقَيليُّ من طريق الواقديّ بمثله كما في الإصابة (٤/ ٢٢٧). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٣٩) من طريق إسحاق بن محمد الفرويّ عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أسلم طُليبُ بن عمير رضي الله عنه في دار الأرقم، ثم خرج فدخل على أمه[3] وهي أَرْوى بنتُ عبد المطلب. فقال: تبعتُ محمداً وأسلمتُ لله ربِّ العالمين جَلَّ ذكره. فقالت أُمُّهُ: إنَّ أحقَّ من وازرتَ وَمَنْ عاضَدْتَ ابنُ خالك. والله، لو كنَّا نَقْدِرُ على ما يُقْدِرُ عليه الرجالُ لتبعناه وَلَذَبَبْنا عنه[4]. قال: فقلت: يا أُمَاه، وما يمنعك؟ فذكر مثل ما تقدم.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٢٣) عن محمد بن إبراهيم التيميّ عن أبيه بمثله، قال الحاكم (٣/ ٢٣٩): صحيح غريب على شرط البخاريّ ولم يخرجاه. وتعقبه الحافظ في الإصابة (٢/ ٢٣٤) فقال: وليس كما قال فإن موسى ضعيف، ورواية أبي سَلَمة عنه مرسلة وهي قوله: قال: فقلت: يا أماه - إلى آخره. انتهى.

دعوة عمير بن وهب الجمحيّ رضي الله عنه وقصة إسلامه

خبر عُمَير بن وَهْب مع صفوان بن أمية

أخرج ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: جلس عُمير بن وَهْب الجُمحي مع صَفوان بن أمية في الحِجْر[5] بعد مصاب أهل بدر بيَسير - وكان عمير بن وَهْب شيطاناً من شياطين قريش، وممَّنْ كانَ يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه وَيَلْقَوْنَ منه عناءً وهو بمكة وكان ابنه وَهْب بن عُمير في أسارى بدر - فذكر أصحاب القَلِيب وَمُصَابَهُمْ، فقال صفوان: والله، ما إنّ في العيش بعدهم خير. قال له عمير: صدقتَ، أما - والله - لولا دَيْنٌ عليَّ ليس عندي قضاؤه وعيالٌ أخشى عليهم الضَّيْعَةَ

(١) تعضد: تعين وتنصر.
(٢) بأمره: أي بأمر النبي ﷺ.
(٣) من «الإصابة». وفي «المستدرك»: ثم دخل فخرج على أمه.
(٤) ذببنا: دفعنا ومنعنا عنه.
(٥) الحجر: مكان في الكعبة إلى الجانب الغربي.

بَعْدي لركبتُ إلى محمد حتى أقتله، فإنَّ لي فيهم عِلَّةً[١] ابني أسيرٌ في أيديهم. قال: فاغْتَنَمَها صفوانُ بن أمية: فقال: عليَّ دَيْنُكَ أنا أقضيهِ عَنكَ، وعيالُكَ مَعَ عيالي أواسِيهم ما بَقُوا لا يَسَعُني شيءٌ وَيَعْجِزُ عنهم، فقال له عُمير: فاكتمْ عليَّ شأني وشأنَكَ، قال: سأفعلُ، قال: ثم أمرَ عميرٌ بسيفه فَشُحِذَ[٢] له وَسُمَّ[٣]، ثم انطلقَ حتى قدم المدينة، فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفرٍ من المسلمين يتحدَّثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوِّهم إذْ نظر عمرُ إلى عُمير بن وهب وقد أناخ على باب المسجد متوشِّحاً السَّيفَ[٤]. فقال: هذا الكلب، عدوّ الله، عمير بن وهب ما جاء إلا لِشَرٍّ، وهو الذي حَرَّش[٥] بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر.

خبر عمير مع النبي ﷺ

ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدوُّ الله عمير بن وهب قد جاء متوشِّحاً سيفه، قال: «فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ» قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فَلَبَّبَهُ[٦] بها وقال لمن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون، ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: «أَرْسِلْهُ يا عُمَرُ، اُدْنُ يا عُمَيْرُ» فدنا ثم قال: أَنْعِمْ صباحاً ـ وكانت تحية[٧] أهل الجاهلية بينهم ـ فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ أَكْرَمَنَا اللهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يا عُمَيْرُ! بالسَّلامِ تَحِيَّةُ أَهْلِ الجَنَّةِ» قال: أما والله يا محمد، إن كنت بها لحديث عهد، قال: فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه، قال: «فما بَالُ السَّيفِ في عُنُقِكَ؟» قال: قبحها الله من سُيوفٍ، وهل أغنت عنا شيئاً قال: «اصْدُقْني ما الَّذي جِئْتَ لَهُ؟» قال: ما جئت إلا لذلك، قال: «بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوانُ بْنُ أُمَيَّةَ في الحِجْرِ، فَذَكَرْتُما أصحابَ القَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ قُلْتَ: لَولا دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّداً؛ فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِدَيْنِكَ وَعِيالِكَ على أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ، واللهُ حائلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ[٨] ذلكَ».

---

(١) علَّة: سبب.
(٢) شحذ: أحدّ.
(٣) سُمّ: جُعل فيه سُمٌّ.
(٤) متوشحاً السيف: متقلداً السيف.
(٥) حرّش: أفسد.
(٦) لبّبه: أخذه بثيابه وجرّه.
(٧) في الأصل «التحيّة» والتصويب من «البداية».
(٨) في الأصل «بيني» والتصويب من «البداية» و «السيرة» لابن هشام.

إسلام عمير ودعوته لأهل مكة

فقال عمير: أشهد أنكَ رسولُ الله، قد كنا يا رسول الله، نُكَذِّبك بما كنتَ تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان؛ فوالله إني لأَعْلَمُ ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: «فَقِّهُوا أخاكُمْ في دِينِهِ، وَعَلِّمُوهُ القرآنَ وَأَطْلِقُوا أَسِيرَهُ» فَفَعَلُوا. ثم قال: يا رسول الله، إني كنتُ شاهداً على إطفاء نور الله، شديدَ الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحبُّ أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام لعلَّ الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أُوذي أصحابك في دينهم، فأذِنَ له رسول الله ﷺ فلحقَ بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوانُ يسألُ عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلّمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً. كذا في البداية (٣/ ٣١٣).

إسلام أناس كثير على يد عمير

هكذا أخرجه ابن جرير عن عروة رضي الله عنه بطوله، كما في كنز العمال (٧/ ٨١)، وزاد: فلما قدم عمير رضي الله عنه مكة أقامَ بها يدعو إلى الإسلام ويُؤذي من خالفه أذًى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير. وهكذا أخرجه الطبرانيّ عن محمد بن جعفر بن الزبير رضي الله عنهم ـ نحوه، قال الهيثمي (٨/ ٢٨٦): وإسناده جيِّد.

قول عمر في عمير بن وَهب بعد أن أسلم

وروي عن عروة بن الزبير نحوه مرسلاً، وقال فيه: ففرح المسلمون حين هداه الله، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لَخِنْزِيرٌ كان أحبُّ إليَّ منه حين اطَّلع[1]، وهو اليوم أَحَبُّ إليَّ من بعض بَنِيَّ؛ وإسناده حسن ـ انتهى، وأخرجه الطبرانيّ أيضاً عن أنس رضي الله عنه موصولاً بمعناه ـ مختصراً. قال الهيثمي (٨/ ٢٨٧): ورجاله رجال الصحيح ـ اهـ؛ وأخرجه ابن منده أيضاً موصولاً. عن أنس رضي الله عنه وقال: غريب، لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه؛ كما في الإصابة (٣/ ٣٦).

وأخرج الواقديّ عن عبد الله بن عمرو بن أمية عن أبيه قال: لما قدم عمير بن وَهب رضي الله عنه مكة بعد أن أسلم نزل بأهله، ولم يتفق[2] بصفوان بن أميّة، فأظهر الإسلام

(١) اطّلع: أي بدا وظهر.
(٢) لم يتفق: لم يجتمع.

ودعا إليه، فبلغ ذلك صفوان فقال: قد عرفتُ حين لم يبدأ بي قبل منزله أنه قد ارتكس[١] وصبا، فلا أكلِّمُهُ أبداً ولا أنفَعُهُ ولا عياله بنافعة[٢]، فوقف عليه عمير وهو في الحجْر وناداه، فأعرض عنه، فقال له عمير: أنتَ سيِّدٌ من ساداتنا، أرأيتَ الذي كنا عليه من عبادة حجر وذبح له، أهذا دينٌ؟! أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فلم يجبه صفوان بكلمة. كذا في الاستيعاب (٢/ ٤٨٦). وقد تقدم سَعْيُ عمير في إسلام صفوان بن أُمية (ص ١٥٤).

دعوة أبي هريرة رضي الله عنه لأمه وإسلامها

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنتُ أدعو أُمّي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتُها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكْرَهُ. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي فقلتُ: يا رسول الله، إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، وإني دعوتُها اليومَ فأسمعتني فيكَ ما أكره، فادعُ الله أن يَهدِيَ أمَّ أبي هريرة: فقال: «اللَّهُمَّ اهدِ أمَّ أبي هُرَيْرَةَ».

فخرجتُ مستبشراً بدعوة رسول الله ﷺ، فلما جئتُ فَصِرْتُ إلى الباب فإذا هو مُجافٌ[٣]، فَسَمِعَتْ أُمّي خِسَّ قدمي، فقالت: مكانَكَ يا أبا هريرة. وسمعتُ خَضْخَضَةَ الماء[٤]، قال: وَلَبِسَتْ دِرْعَها[٥]، وأعجَلَت عن خمارها، ففتحت الباب وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسولُ الله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فحمد الله وقال خيراً وأخرجه أحمد أيضاً بنحوه. كذا في الإصابة (٤/ ٢٤١).

وأخرجه ابن سعد (٤/ ٣٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبَّني. قال: قلت: وما يُعْلِمُكَ ذاك؟ قال: فقال: إني كنت أدعو أُمّي - فذكر نحوه. وزاد في آخره: فجئتُ أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: أبشر يا رسولَ الله فقد أجابَ الله دعوتَكَ، قد هَدَى اللّٰهُ أمَّ أبي هريرة إلى الإسلام. ثم قلت: يا رسول الله، ادعُ اللّٰهَ أنْ يُحَبِّبَنِي وَأُمّي إلى المؤمنينَ والمؤمناتِ وإلى كل مؤمنٍ ومؤمنة. فقال: «اللَّهُمَّ! حَبِّبْ عُبَيْدَكَ[٦] هذا وأمَّهُ إلى كُلِّ مُؤمنٍ وَمُؤمِنَةٍ» فَلَيسَ يَسْمَع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني.

---

(١) ارتكس: أي وقع في أمر كان نجا منه.
(٢) بنافعة: بمنفعة.
(٣) مجاف: مغلق.
(٤) أي صوت تحريك الماء.
(٥) الدرع: قميص المرأة.
(٦) عبيدك: تصغير عبدك.

دعوة أم سليم رضي الله عنها

دعوة أم سليم لأبي طلحة إلى الإسلام

حين خطبها ودخوله في الإسلام

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أنّ أبا طلحة خطب أمّ سُلَيم ـ يعني قبل أنْ يُسْلِمَ ـ فقالت: يا أبا طَلْحَةَ، ألستَ تعلم أنّ إلهك الذي تعبد نَبَتَ من الأرضِ؟ قال: بلى. قالت: أفلا تَسْتَحِي، تعبدُ شجرةً؟! إنْ أَسْلَمْتَ فإني لا أريد منكَ صَدَاقاً غَيرَهُ[1]. قال: حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهدُ أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله. فقالت: يا أنس! زَوِّج أبا طلحة فَزَوَّجَها. وأخرجه أيضاً ابن سعد بمعناه. كذا في الإصابة (٤/ ٤٦١).

دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب

دعوة ضمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر

وفود ضمام على النبي ﷺ وخبره معه ودخوله في الإسلام

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام ابن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم إليه وأناخ بعيره[2] على باب المسجد ثم عَقَلَهُ[3]، ثم دخلَ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالس في أصحابه؛ وكان ضِمام رجلاً جَلْداً أشعَرَ ذا غَدِيرَتَيْنِ، فأقبلَ حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه. فقال: أيُّكُم ابنُ عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابنُ عَبدِ المطّلِبِ». فقال: أمحمد؟ قال: «نَعَمْ» قال: يا ابن عبد المطلب، إني سائلك ومُغْلِظٌ عليك في المسألة فلا تَجدنَّ في نفسك. قال: «لا أَجِدُ في نَفْسِي فَسَلْ عَمّا بَدَا لَكَ» فقال: أَنْشُدُكَ اللّهَ إلهكَ وَإلهَ من كان قبلك وإلهَ من هُوَ كائنٌ بعدك: آللّهُ بعثك إلينا رسولاً؟ قال: «اللّهُمَّ نَعَمْ» قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك: آلله أمَرَكَ أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً، وأن نخلعَ هذه الأندادَ التي كان آباؤنا يعبدون؟ قال: «اللّهُمَّ نَعَمْ». قال: فأنشدك الله إلهك وإلهَ من كان قبلك وإلهَ من هو كائن بعدك: آلله أمرك أن نصلّي هذه الصلواتِ الخمسَ؟ قال: «اللهمَّ نَعَمْ». قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة: الزكاة، والصيام، والحجّ، وشرائع الإسلام كلّها، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ

(١) الصداق: هو مهر المرأة.

(٢) أناخ البعير: أقعده.

(٣) عقله: شدّ ركبتيه بحبل.

قال: فإني أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسول الله ﷺ، وسأؤدي هذه الفرائضَ وأجتنبُ ما نهيتني عنه، ثم لا أزيدُ ولا أنقص؛ ثم انصرف إلى بعيره راجعاً. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إنْ صَدَقَ ذُو العَقِيصَتَيْنِ[١] دَخَلَ الجَنَّةَ».

إسلام بني سعد وقول ابن عباس في ضمام

قال: فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم أنْ قال: بِئسَت اللاتُ والعُزَّى. فقالوا: مَهْ[٢] يا ضمام، اتَّقِ البَرَصَ، اتَّقِ الجُذَامَ[٣]، اتَّقِ الجُنُونَ!!، فقال: ويلكم إنهما ـ والله ـ لا يضرّان ولا ينفعان. إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً اسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مما كنتم فيه، وإني أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال: فواللهِ ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره[٤] رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً. قال: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فما سمعنا بوافدِ قَوْمٍ كانَ أفضلَ من ضِمام بن ثعلبة، وهكذا رواه الإمام أحمد من طريق ابن إسحاق وأبو داود نحوه من طريقه؛ وعند الواقديّ: فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً، وبنوا المساجد، وأذّنوا بالصلاة. كذا في البداية (٥/ ٦٠).

وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (٣/ ٥٤) من طريق ابن إسحاق بنحوه ثم قال: قد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضمام المدينة ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله، وهذا صحيح. انتهى؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

دعوة عمرو بن مرة الجُهَنِيّ رضي الله عنه في قومه
رؤيا عمرو في أمر بعثته عليه السلام

أخرج الرُّوياني وابن عساكر عن عمرو بن مُرَّة الجهنيّ رضي الله عنه، قال: خرجنا حُجّاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا بمكّة نوراً ساطعاً[٥] من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعر جهينة[٦]، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول:

---

(١) العقيصة: الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور، وأصل العقص اللَّيُّ وإدخال أطراف الشعر في أصوله.
(٢) مه: يعني اكفف.
(٣) الجذام: هو مرض تتآكل بسببه الأعضاء وتسقط.
(٤) حاضره: حيّه.
(٥) ساطعاً: منتشراً ومرتفعاً.
(٦) أشعر جهينة: اسم جبل لجهينة.

انقشعت[1] الظلماء، وسطع الضياء، وبُعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء لي إضاءة أُخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة، وأبيض المدائن، وسمعت صوتاً في النُّور وهو يقول: ظهر الإسلام، وكسرت الأصنام، ووُصلت الأرحام. فانتبهت فزعاً، فقلت لقومي: والله ليحدُثَنَّ في هذا الحيّ من قريش حَدَث، فأخبرتهم بما رأيت.

دخول عمرو على النبي ﷺ وقصة إسلامه

فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أنّ رجلاً يقال له أحمد قد بُعث، فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت، فقال: «يا عَمْرُو بْنَ مُرَّةَ، أنا النبيُّ المرسلُ إلى العِبادِ كافَّةً، أَدْعُوهُمْ إلى الإسْلامِ، وَآمُرُهُمْ بِحَقْنِ الدِّماءِ، وَصِلَةِ الأَرْحامِ، وَعِبادَةِ اللّهِ وَحْدَهُ، وَرَفْضِ الأَصْنامِ، وَبِحَجِّ البَيْتِ، وَصِيامِ شَهْرِ رَمَضانَ ـ شهر من اثني عَشَرَ شَهْراً ـ، فَمَنْ أجابَ فَلَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ عَصَى فَلَهُ النّار، فآمِنْ يا عَمْرُو، يُؤْمِنْكَ اللّهُ مِنْ هَوْلِ جَهَنَّمَ». فقلت: أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأنّكَ رسولُ الله، آمنتُ بكلِّ ما جئتَ به من حلال وحرام ـ وإن رَغِم[2] ذلك كثير من الأقوام. ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به ـ وكان لنا صنم وكان أبي سادِنَهُ[3]، فقمتُ إليه فكسرتُهُ ثم لحقتُ بالنبي ﷺ وأنا أقول ـ:

شَهِدتُ بِأَنَّ اللهَ حَقٌّ وإنَّني ... لآلِهَةِ الأَحْجارِ أَوَّلُ تارِكِ

وَشَمَّرتُ عن ساقي الإزار مهاجراً ... أجوبُ[4] إليكَ الوَعْثَ[5] بَعْدَ الدَّكادِكِ[6]

لأَصْحَبَ خيرَ النّاسِ نفساً ووالداً ... رسولَ مليكِ النّاسِ فوقَ الحبائِكِ

فقال النبي ﷺ: «مَرْحَباً بِكَ يا عَمْرُو».

بعثه عليه السلام عَمْراً للدعوة إلى قومه ووصيته له

فقلتُ: بأبي أنتَ وأمّي ابعث بي إلى قومي لعلَّ اللّه أن يمنَّ بي عليهم كما منَّ بك عليَّ. فبعثني فقال: «عَلَيْكَ بالرِّفْقِ والقَوْلِ السَّدِيدِ، وَلا تَكُنْ فَظّاً، وَلا مُتَكَبِّراً، وَلا حَسُوداً». فأتيت قومي فقلت: يا بني رفاعة، بل يا معشر جُهينة، إني رسول الله إليكم، أدعوكم إلى الإسلام، وآمُرُكم بحقن الدماء، وصلةِ الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفضِ

---

(١) انقشعت: انكشفت.
(٢) رغم: كره.
(٣) سادنه: خادمه.
(٤) أجوب: أقطع.
(٥) الوعث: الطريق الغليظ العسر.
(٦) الدكادك: ما تلبّد من الرمل.

الأصنام، وبحجِّ البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ فمن أجابَ فله الجنة، ومن عصى فله النار. يا معشرَ جُهينة، إنَّ الله جعلكم خيارَ من أنتم منه، وبغَّض إليكم في جاهليتكم ما حُبِّبَ إلى غيركم من العرب، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختَيْنِ وَالغَزاة في الشهر الحرام، ويخلف الرجل على امرأة أبيه[١]، فأجيبوا هذا النبيّ المرسَل من بني لؤيّ بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة. فما جاءني إلا رجل منهم فقال: يا عمرو بن مرة، أَمَرَّ الله عَيشَكَ، أتأمرُنا، برفض آلهتنا، وأن نفرِّقَ جمعنا، وأن نخالفَ دين آبائنا الشَّيم العُلَى إلى ما يدعونا إليه هذا القرشيّ من أهل تِهامة؟ لا حُبّاً ولا كرامة. ثم أنشأ الخبيث يقول:

إن ابـن مـرّة قـد أتـى بـمـقـالـة ... لـيـسـت مـقـالـة مـن يـريـد صـلاحـاً
إنـي لأحـسـبُ قـولـه وفـعـالـه ... يـومـاً وإن طـال الـزمـان ذبَـاحـاً[٢]
لـيـسـفـه الأشـيـاخ مـمـن قـد مـضـى ... مـن رام ذلـك لا أصـاب فـلاحـاً

فقال عمرو: الكاذبُ منّي ومنك أمرَّ الله عَيشَهُ، وأبكَم لسانَهُ[٣]، وأكْمَهَ إنسانَهُ[٤]، فوالله ما مات حتى سقط فوه، وعمي، وَخَرِف[٥]، وكان لا يجد طعم الطعام.

قدوم عمرو مع من أسلم من قومه إلى النبي ﷺ وكتابه لهم

فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتوا النبيّ ﷺ، فحياهم ورحب بهم، وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هٰذا كتابٌ مِنَ اللّهِ العزيزِ، عَلى لِسانِ رَسُولِهِ، بِحَقٍّ صادِقٍ وَكِتابٍ ناطِقٍ، مَعَ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ لِجُهَيْنَةَ بْنِ زَيْدٍ: إنَّ لَكُمْ بُطُونَ الأرْضِ وَسُهُولَها، وَتِلاعَ الأوْدِيَةِ وَظُهُورَها، على أنْ تَرْعَوا نَباتَها وَتَشْرَبُوا ماءَها، على أنْ تُؤَدُّوا الخُمسَ، وَتُصَلُّوا الخَمْسَ، وفي الغَنِيمَةِ[٦] والصَّرِيمةِ[٧] شاتانِ إذا اجْتَمَعَتا فإنْ فُرِّقَتا فشاةٌ شاةٌ. ليس على أهل

(١) يخلف الرجل على امرأة أبيه: يتزوجها بعد أبيه.
(٢) الذباح: وجع في الحلق.
(٣) أبكم لسانه: جعل أخرس.
(٤) أكمه إنسانه: جعله أعمى والإنسان: سواد العين.
(٥) خرف: أي فسد عقله من الكبر.
(٦) الغنيمة: قطيع الغنم.
(٧) الصريمة: قطيع الشياه.

المثيرة[١] صَدَقَةً، ولا على الواردَةِ[٢] لبقة، واللّهُ شهيدٌ على ما بَيْنَنا وَمَنْ حَضَرَ مِنَ المسلمينَ. كتاب قيسُ بنُ شماسٍ».

كذا في كنز العمال (٧/ ٦٤): وأخرجه أيضاً أبو نُعيم بطوله؛ كما في البداية (٢/ ٣٥١) والطبراني بطوله كما في المجمع (٨/ ٢٤٤).

دعوة عروة بن مسعود رضي الله عنه في ثقيف

إسلام عروة ودعوته لقومه إلى الإسلام وقتلهم إياه شهيداً

وأخرج الطبرانيّ عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: لما أنشأ الناسُ الحجَّ سنة تسع قدم عُرْوَةُ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه على رسول الله ﷺ مسلماً، فاستأذَنَ رسولَ الله ﷺ أنْ يَرْجِعَ إلى قَوْمِهِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «إني أخافُ أنْ يَقْتُلُوكَ»، قال: لو وَجَدُوني نائماً ما أيقظوني. فأذِنَ له رسول الله ﷺ فَرَجَعَ إلى قومه مسلماً فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيُّونه، فدعاهم إلى الإسلام، فاتَّهَمُوه وأغضبوه وأسمعوه، فقتلوه. فقال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ عُرْوَةَ مَثَلُ صاحِبِ ياسِينَ دَعَا قَوْمَهُ إلى اللّهِ فَقَتَلُوهُ». قال الهيثميّ (٩/ ٣٨٦): رواه الطبرانيّ، وروي عن الزهريّ نحوه وكلاهما مُرْسَلٌ وإسنادهما حسن وأخرجه الحاكم (٣/ ٦١٦) بمعناه.

فرح عروة بقتله في سبيل الله ووصيته لقومه

وأخرج ابن سعد (٥/ ٣٦٩) عن الواقديّ عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم، فذكره مطوّلاً وفيه: فقدم الطائف عشاء، فدخل منزله فأتته ثقيف تسلّم عليه بتحية الجاهلية، فأنكرها عليهم وقال: عليكم بتحية أهل الجنّة: السلام، فآذَوْهُ، ونالوا منه[٣]، فحلم عنهم وخرجوا من عنده، فجعلوا يأتمرون به[٤]، وطلع الفجر فأوفى على غرفة له، فأذّنَ بالصّلاةِ. فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، فرماه رجلٌ من بني مالك يقال له: أوس بن عوف فأصاب أكحَلَه ولم يَرْقَأ[٥] دمه. فقام غَيلان بن سلمة، وكنانة بن عبد ياليل، والحكم بن عمرو، ووجوه الأحلاف فلبسوا السّلاح وحشدوا، وقالوا: نموتُ عن

(١) المثيرة: بقر الحراثة.
(٢) الواردة: هي الإبل التي تستعمل للسقي.
(٣) نالوا منه: ذكروه بسوء.
(٤) يأتمرون به: يتشاورون في إيذائه.
(٥) لم يرقأ: لم ينقطع.

آخرنا أو نثأر به عشرة من رؤساء بني مالك. فلما رأى عروة بن مسعود ما يصنعون قال: لا تقتتلوا فيّ قد تَصَدَّقْتُ بدمي على صاحبه لأصلح بذلك بينكم فهي كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليّ، وأشهدُ أنّ محمداً رسول الله ﷺ، لقد أخبرني بهذا أنّكم تقتلوني ثم دعا رهطه فقال: إذا متُّ فادفنوني مع الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فمات فدفنوه معهم. وبلغ النبيَّ ﷺ مقتلُهُ فقال: «مَثَلُ عُرْوَةَ...» فذكره؛ وقد تقدّمت قصة إسلام ثقيف في ـ قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس (ص ١٥٨).

دعوة الطفيل بن عمرو الدَّوْسِيّ رضي الله عنه في قومه
قدوم طفيل بن عمرو مكة وخبره مع قريش

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٧٨) عن محمد بن إسحاق قال: كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذّرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب، وكان طُفيل بن عمرو الدَّوْسِيّ يُحَدِّثُ أنه قدم مكة ورسولُ الله ﷺ بها، فمشى إليه رجالٌ من قريش ـ وكان الطفيلُ رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً ـ فقالوا له: يا طُفيل، إنّكَ قَدِمتَ بلادنا، وهذا الرجلُ الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا[1]، فَرّق جماعتنا، وإنما قوله كالسِّحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلّمْه ولا تسمع منه. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً[2] فَرَقاً من أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه.

إسلام طفيل بن عمرو

قال: فغدوتُ إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلّي عند الكعبة، قال: فقمتُ قريباً منه، فأبى الله إلاّ أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعتُ كلاماً حسناً، قال: فقلتُ في نفسي: وَاثُكْلَ أمي، إني لرجلٌ لبيبٌ شاعرٌ ما يخفى عليّ الحَسَنُ من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركتُه.

فمكثتُ حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فاتَّبَعْتُهُ حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه،

(١) أعضل بنا: أعيانا.
(٢) الكرسف: القطن.

فقلت: يا محمدُ، إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا ـ للذي قالوا لي ـ فوالله ما بَرِحُوا يخوفونني أَمْرَكَ حتى سدَدْتُ اذنيَّ بِكُرْسُفٍ لئلاّ أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يُسْمِعَنِيهِ، فسمعتُ قولاً حسناً، فاعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ. فَعَرَضَ عليَّ الإسلام، وتلا عليَّ القرآن. قال: فوالله ما سمعتُ قولاً قطّ أحسنَ، ولا أمراً أعدلَ منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبيَّ الله! إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادعُ الله لي أنْ يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه. قال فقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ له آيةً».

رجوع طفيل إلى قومه داعياً لهم إلى الإسلام وتأييد الله له بآية

قال: فخرجتُ إلى قومي حتى إذا كنتُ بثنيةِ[1] تُطلعني على الحاضر وقع نور بين عينيَّ مثلُ المصباح، قال فقلت: اللهمَّ! في غير وجهي[2]، فإني أخشى أن يظنوا أنها مُثْلَةٌ[3] وقعت في وجهي لفراق دينهم. قال: فتحوّل فوقع في رأس سَوْطِي، فجعل الحاضر يتراؤون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلّق وأنا هابطٌ إليهم من الثنية، حتى جئتهم فأصبحت فيهم.

دعوة طفيل لأبيه وصاحبته وإسلامهما

فلمّا نزلت أتاني أبي ـ وكان شيخاً كبيراً ـ قال: فقلت: إليكَ عنّي يا أبتِ، فلستَ منّي ولستُ منك، قال: ولم أي بنيَّ؟ قال: قلت: أسلمتُ وتابعتُ دين محمد ﷺ، قال أبي: ديني دينُكَ، فاغتسلَ وطهّر ثيابه، ثم جاء فعرضت[4] عليه الإسلام فأسلم. قال: ثم أتتني صاحبتي[5] فقلت لها: إليكِ عني فلستُ منكِ ولستِ مني، قالت: لِمَ؟ بأبي أنتَ وأمي؟ قالَ: قلت: فرّق بيني وبينك الإسْلامُ، فأسْلَمَتْ، ودعوتُ دَوْساً إلى الإسلام فأبطؤوا عليَّ.

دعاؤه عليه السلام لدَوْس وإسلامهم وقدومهم مع طفيل إلى النبي ﷺ

ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ بمكة، فقلت: يا نبيَّ الله، إنه قد غلبني دَوْسٌ فادعُ الله عليهم، فقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً، ارْجِعْ إلى قَوْمِكَ فادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ». قال: فرجعت فلم أَزَلْ بأرضِ دَوْسٍ أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجرَ رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى بدراً

(١) الثنيّة: الطريق في الجبل.
(٢) في الأصل «وجه» والتصويب من «البداية».
(٣) مثلة: عقوبة وتنكيل.
(٤) في الأصل «فأعرضت» والتصويب من «البداية».
(٥) صاحبتي: أي زوجتي.

وأُحُداً والخندق، ثم قدمتُ على رسول الله ﷺ بمن أسلم مَعي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس. وذكره في البداية (٣/ ١٠٠) عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة.

قال في الإصابة (٢/ ٢٢٥): ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد؛ وروى في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كَيْسان عن الطفيل بن عمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً. وأخرجه ابن سعد (٤/ ٢٣٧) أيضاً مطوّلاً من وجه آخر، وكذلك الأمويّ عن ابن الكلبيّ بإسناد آخر. انتهى مختصراً. وقد ساق ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٢/ ٢٣٢) طريق الأمويّ عن ابن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس عن الطُفيل بن عمرو، فذكر قصّة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدومه مكة بمعنى ما تقدّم، وزاد بعده: **بعثه لِتَحْرِيقِ صَنَم ذي الكَفَّيْنِ ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيداً. قال في الإصابة: وذكر أبو الفرج الأصبهاني من طريق ابن الكلبيّ أيضاً أن الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناسٌ من قريش أمر النبيّ ﷺ وسألوه أن يختبر حاله، فأتاه فأنشده من شعره، فتلا النبيّ ﷺ الإخلاص والمعوذتين، فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه، وذكر قصة سَوْطه ونُورِه. قال: فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه، ولم تُسْلِمْ أمُّهُ، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضي الله عنه وحده، ثم أتى النبيّ ﷺ فقال: هَلْ لَكَ في حِصْنٍ حصينٍ[1] وَمَنَعَةٍ[2]؟ يعني أرضَ دَوْس. قال: ولما دعا النبيُّ ﷺ لَهُمْ قالَ له الطُفيل: ما كنتُ أُحِبُّ هذا، فقال: إنَّ فيهم مثلك كثيراً، قال: وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف الدَّوْسيّ يقول في الجاهلية: إنَّ لِلْخَلْقِ خالقاً لكني لا أدري مَنْ هُوَ؟ فلما سمع بخبر النبيّ ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا، قال أبو هريرة: فكان جندب يُقَدِّمُهُمْ رجلاً رجلاً** - انتهى. وقد تقدّمت دعوة عليّ رضي الله عنه في قبيلة همدان (ص ١٠٤)، ودعوة خالد بن الوليد رضي الله عنه في بني الحارث بن كعب (ص ١٠٥)، ودعوة أبي أُمامة رضي الله عنه في قومه (ص ١٠٦).

إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة

بعث هشام بن العاص وغيره إلى هرقل

أخرج البيهقيّ في الدلائل عن أبي أُمامة الباهليّ عن هشام بن العاص الأمويّ رضي

(١) حصين: منيع. (٢) منعة: جماعة يمنعونك ممن يقصدك بسوء.